

جلسة ٢٠٠٣/٨/٢٠

العسكرية حاكمت القس الكندي بتهمة التعامل مع اسرائيل

ورفعت الجلسة اسبوعا لسماع شاهد والمرافعة والحكم

كتبت كلوديت سركيس: جريدة النهار

حاكمت المحكمة العسكرية الدائمة مساء أمس برئاسة العميد الركن ماهر صفي الدين وعضوية المستشار المدني نسيب ايليا في حضور ممثل النيابة العامة العسكرية سامي صدقي الموقوف الكندي القس بروس جون بلفور المتهم مع مواطنه غرانت بوت ليفينغستون الملاحق غيابيا بالتعامل مع اسرائيل.

احضر المتهم بلفور وحضر دفاعا عنه المحاميان عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت جورج آصاف وابراهيم حريري. وحضر الجلسة السكرتير الاول في السفارة الكندية والقنصل فيها مابز فلجي ومحامي السفارة الكندية فوزي المتتي وتولت ميرنا رياض ترجمة كلام المتهم وهي معينة من السفارة الكندية.

في المستهل تلى القرار الاتهامي الذي احيل بموجبه المتهم ومواطنه على المحاكمة وافهم الموقوف مضمونه من المترجمة ثم سأله رئيس المحكمة عن التهمة الموجهة اليه ففأها. وافاد "انه حضر للمرة الاولى الى لبنان خلال عام ١٩٨٢ وتحديدا الى المنطقة الجنوبية. وكان يعمل حينذاك في جمعية "ليبانون ايد" التي يترأسها الكندي راي برينت.

وسئل عن طبيعة المساعدات التي كانت تقدمها هذه الجمعية في الجنوب، فأجاب: "اشياء كثيرة بينها معدات طبية فضلا عن وجود اطباء فيها كانوا يتبرعون لاجراء جراحات". وازاف: "كانوا يساعدون الدروز والشيعه وكل الطوائف".

وتولى رئيس المحكمة العميد صفي الدين طرح عدد من الاسئلة على المتهم الموقوف بالانكليزية خلال الجلسة وكذلك ترجمة الاجوبة والقاضي ايليا تمهيدا لتدوينها في محضر الجلسة من الكاتب وسأله: "وهل كنتم تساعدون الطوائف على بعضها البعض". فأجابه المتهم "كلا، كان عملنا للجميع".

*وكم سنة بقيت في لبنان بعد عام ١٩٨٢؟

-خلال عام ١٩٨٣ و ١٩٨٤ ترددت الى هنا من خلال "ليبانون ايد" ومجموعات عمل معها في مجال الاغاثة علما ان المساعدات انتهت في ذلك العام ولم اعد الى لبنان الا خلال الصيف الماضي.

*وما كان سبب زيارتك هل كان للسياحة؟

-لأبحث عن مكان لازرعه بنصوب الارز اللبناني. ومن اجل ذلك اتصلت بوزارة الزراعة التي افرزت موظفا فيها لمساعدتي ويدعى فادي الحسيني الذي تولى نقلي من بيروت الى مكتبه في صيدا ومنها الى جزين حيث زرنا القائمقام وتولى فادي الحسيني امر ترجمة ما دار بيني وبينه من كلام وسألته عن افضل منطقة ممكنة لزرع غابة ارز.

*وما الهدف من غرس غابة ارز في لبنان؟

-ورد في الكتاب المقدس امر مهم اذ ذكر ٧٨ مرة شجرة الارز في لبنان وعندما حضرت الى لبنان لم ار ارزاً فقررت اعادة غرسه كما كان في السابق.

*وهل ان الهدف في زرعها هو بيئي ام ديني؟

-من اجل الامرين معا. ان الله كانت له علاقة مع شجرة الارز وربط نفسه بها وانا من منطقة من كندا كثيفة بالاشجار ولدي سبب آخر لغرس هذه الشجرة وهو انها مرتبطة بالكتاب المقدس والله باق كشجرة الارز.

*اي قسم من جبل جزين

-سألني القائمقام هناك عن افضل منطقة لزرع الاشجار فارشدنا الى منطقة كفرحونة ومنها الى عرمتي ثم التقينا جماعة من "حزب الله" وذهبنا في ثلاث سيارات جيب لنجول في المنطقة الجبلية.

*هل طلبت من فادي ان تغرس الاشجار في المنطقة الموجود فيها حزب الله؟

كان الهدف معرفة المنطقة المناسبة للغرس. انا لم اختر المكان في عرمتى التي وجهنا اليها القائمقام وهو من تلك البلدة.

*وهل خفت من عناصر حزب الله عندما رأيتهم؟

-هم كانوا اصحاباً لي وفادي الحسيني عرفني اليهم.

&وهل طلبت من فادي ان تعمل في مناطق حزب الله؟

كنت اريد منطقة صالحة لغرس الاشجار ومرتفعة والمنطقة التي عايناها كانت ترتفع الف متر.

وذكر رداً على سؤال انه سأل المختار عن امكان تشجير التل الاخضر التابع لبلدة كفرحونة. وانه يعرف الشاهد غسان

رحال من خلال جمعية المستقبل الاخضر التي يترأسها وتحدث معه عن زرع نوع من شجر الارز اللبناني.

وأوضح انه كان ينوي احضار نصوب الارز من وزارة الزراعة التي كانت اشارت الى انها في امكانها تأمينها.

وهل انت مسيحي؟ قال "انا أو من بالله. وقبل ٢٥ عاماً تعرفت اليه في الكتاب المقدس وكرست نفسي له. واذا كان

مفهوم رجل الدين بحسب الكتاب المقدس ان يساعد الناس فهو رجل دين، واذا كان مفهومه بحسب الغرب رأس رعية فهو

غير رجل دين".

وبسؤال المتهم بلفور: هل تعرف مناطق اخرى في لبنان غير الجنوب؟ اجاب "قصدت منطقة بشري من اجل المساهمة في

مشروع تشجير".

ولماذا اخترت الجنوب للتشجير ولم تختار منطقة اخرى؟ اجاب "بحسب الكتاب المقدس ان الملك سليمان انتقى الارز من

مملكة احيرام وهي المنطقة الاقرب الى دياره لبناء هيكله في اورشليم. واحيرام عاش في صور".

وعقب رئيس المحكمة على كلام المتهم "ان احيرام عاش في جبيل وحيرام عاش في صور".

وتحدث المتهم انه قابل النائب سمير عازار و"كلمته عما اطمح الى تحقيقه وان كان لديه فكرة عن مكان مناسب" من دون

ان يعرف مدى تجاوبه مع الطرح "لأن اللبنانيين يتمتعون بحسن الضيافة ولا تعرف ان كانوا يرحبون بنا ام لا".

وردا على سؤال ذكر انه كان يدخل الى الجنوب عام ١٩٨٢ عبر اسرائيل نافيا وجود علاقة بينه وبين الاسرائيليين "هم

سمحوا لي بدخول لبنان لأنني كنت اقوم بأعمال انسانية". كذلك نفى وجود علاقة مع اي عسكري اسرائيلي "باعتبار انني

اخدم الله وليس الناس". في الثمانينات كنت اخدم الله من خلال الارشاد والوعظ في الكنائس والتجمعات المهنية وسوى ذلك.

وبسؤال المتهم "كيف جمعت مالا لمشروع لم يبصر النور بعد؟ قال: "من جمعية في كندا تدعى "ارز لبنان" ومن جمعية

في اميركا اسمها "ارز ٢٠٠٢". هما مولتا مشروعني وافرادهما من اصدقائي".

واضاف: "ان المركز الكندي مول زيارتي الحالية الى لبنان". وذكر ان منطقة تل حالا الجنوبية جميلة ومناسبة لمشروعه

تبعاً لموقعها الجيد الا انه لم يتمكن من اخذ الموافقة لتشجيرها. واقترح احدهم ان اشجر منطقة بشري لذا كانت زيارتي

للبنان وتقدمت بمشروع لتوسيع غابة الارز في تلك المنطقة".

وسأله وكيله المحامي ابراهيم حريري: هل طلبت من فادي الحسيني ان يترك الدين الاسلامي خلال وجوده معك؟ اجاب:

"انا لا اقنع احداً. ان الله الذي يُقنع. ولكنني عرفت فادي الحسيني الى الكتاب المقدس. ان الله امرني ان نحب جميع الناس

وانا لا اكره احداً ولا اكره الاسلام او البوذية او اي مذهب آخر.

واشار الى ان فادي الحسيني عرفه الى ضابط "سهل لنا المرور على الحواجز".

وسئل "هل علمت انك ملاحق في لبنان؟". اجاب: "لم اسمع بأنني ملاحق هنا او ان هناك حكماً في حقي انما احد اصدقائي

اخبرني انهم يسألون عني في لبنان. وهو الاميركي هومر دانييه".

وافاد الشاهد فادي صبحي ابراهيم الحسيني من انصار رئيس دائرة التنمية الريفية والثروات الطبيعية في مصلحة زراعة

الجنوب في صيدا بعدما حلف اليمين انه يعرف الى بروس بلفور خلال نيسان او ايار من العام الماضي في مكتب مدير عام

وزارة الزراعة. وانه قس ويرغب في مشروع تحريج في الجنوب. وكلفني مرافقته ولم تحدد الوزارة اماكن معينة لهذا المشروع. وبعد يومين او ثلاثة ايام انتقلنا الى مكتب المصلحة الاقليمية في صيدا ثم تابعنا طريقنا. وازاف ان المتهم اصر على زيارة لبنان لان الانجيل ذكر ذلك ٨٧ مرة، وانه كان اقترح تشجير جبل نبحا قبل ان نتكلم عن جبل جزين.

وقصدنا المنطقة الاخيرة ورحب سعادة القائمقام بالفكرة وجرى طرح جبل الريحان لان مشروع تحريج كان حصل في جبل نبحا. اما النصب فيمكن ان نؤمنها من مشاتل الوزارة في البقاع. وتوجهنا الى منطقة جبل الريحان حيث التقينا بعض الاشخاص وعرفته اليهم وقلت لهم بصراحة انني لم ارتح كثيراً لفكرة المتهم. وعندما سألني بروس بلفور ان كان في المكان الذي سنعمل فيه عناصر من حزب الله، وذلك بعد زيارتنا للقائمقام، لم ارتح للامر وابلغت بذلك. ورداً على سؤال قال ان المنطقة التي توجهنا اليها صالحة للتحريج. هي فوق بلدة عرمتي حيث يوجد تلة وفي طريقنا اليها حضر شاب من حزب الله على دراجة نارية ورافقنا على الطريق وغادرنا عندما وصلناها.

وسئل الشاهد: ذكرت انه حاول ان يقنعك ان تغير دينك الامر الذي نفاه المتهم؟ فأجاب: "في سياق الحديث في السيارة تناول الدين الاسلامي ولم اجبه ثم عرفته الى غسان رحال ولم اعد اعرف ماذا حصل والآخر في جمعية المستقبل الاخضر. وخلال وجودي معه قال لي انه لا يؤمن بالرموز المسيحية ويتعاطى مباشرة مع الله وان غطاس عقل مدير التنمية الريفية اخبرني ان الموقوف هو قسيس وحاول لاحقاً الاتصال بي ولكنني لم ارد على اتصالاته.

وهل اتى بلفور على ذكر اسرائيل في اي شكل من الاشكال خلال الفترة التي امضيتها معه. وهل لاحظت ان لديه اهدافاً؟ اجاب: "بصراحة لا، ولكنني لم ارتح الى كلامه وذكر لي ذات مرة انه يريد التشجير لانه في سنة ٢٠١٠ ستندلع حرب بحسب رأيه وستنتصر فيها اسرائيل".

وسئل بلفور هل ذكرت امام الشاهد امر الحرب؟ فأجاب: "لا. وقد يمكن له ان يستقرئ ان حرباً ستقع سنة ٢٠١٠ علماً ان الكتاب المقدس لم يأت على ذكر هذا الامر. ان من يعلم بذلك هو الله وحده ولم يخبرنا بشيء. ان الله هو النور انه نور العالم".

وأفاد الشاهد غسان طنوس رحال الذي حلف اليمين "تعرفت في اواخر ربيع ٢٠٠٢ على بروس بلفور وانا رئيس جمعية المستقبل الاخضر البيئية التي تغطي جميع نشاطات منطقة جزين. وعرفني به فادي الحسيني من اجل التعاون وتسهيل العمل. ولم نصل الى مرحلة تقديم العون للمؤسسة التي ينتمي اليها المتهم. وتحدث عن استشارته رسميين في منطقتهم في الموضوع من بلدية وكذلك وزارة البيئة تسهيلاً للعمل الوطني. وذكر ان الموقوف كان التقى النائب سمير عازار في حضوره ولوقت قصير وانه شعر ان النائب عازار لم يكن مشجعاً للأمر وبعد انصراف بلفور قال له عازار "ان هذا الرجل مبشر وليس مشجراً وطلب مني ان اقطع علاقتي به وفعلت.

ثم طلب ممثل النيابة العامة العسكرية دعوة الشهود غطاس عقل والنائب عازار والاميركي هومر دانييه وعارض وكيل الدفاع حريري مقترحاً الاكتفاء بالافادات المدونة في المحاضر الموجودة في الملف.

وقررت المحكمة ضم طلب الادعاء العام الى أساس الدعوى ورفعت الجلسة للاستراحة بعد ثلاث ساعات على بدئها في الخامسة والنصف مساءً.

وعند التاسعة ليلاً استؤنفت وأعلن رئيس المحكمة انه اضافة الى ما ورد من استجواب في المحاكمة المبنية على افادات اولية وافادات شهود ووجهت اسئلة في شأنها تقرر تلاوة هذه الافادات والسير بالدعوى.

وتلقت افادة الشاهد سعيد العازوري وتضمنت انه تعرف الى المتهم بلفور قبل ٢٠ عاماً في مطرانية صيدا خلال غداء كنا فيه من المدعويين.

والتقاء ثلاث مرات قبل ثلاثة اعوام واعطاني كتابا الفه غرانت عن قصة حياته وان المتهم زاره ذات مرة وغرانت بعدما حضرا الى لبنان عبر قبرص. وان الموقوف كان في صدد مشروع تشجير في لبنان خلال زيارته.

وعقب المتهم على الافادة بأنه قبل ثلاثة اعوام كان في كندا ولم يحضر الى لبنان الا في كانون ٢٠٠٢. وسئل المتهم عن جواز سفره فأبرزه وكيل السفارة المحامي المتني الى المحكمة وتبين من خلاله ان بلفور زار لبنان فسي تشرين الاول ٢٠٠٢.

ثم تليت افادة الشاهد الاميركي هومر دانبيه وذكر فيها انه يعرف المدعى عليهما "عندما زود احدهما الاخر رقما هاتفيا من دون سابق معرفة والتقينا نحن الثلاثة في مطعم للتعرف اعلمني خلاله بلفور بأنه يرغب في تشجير غابة ارز في البلاد من اجل مباركة لبنان وشعبه.

واضاف انه التقاه خمس مرات ابغاه فيها ان المشروع سيتم بمنح كندية. كذلك ابغني بلفور انه دخل اسرائيل مرات عدة وسبق ان اقام في لبنان خلال الاحتلال الاسرائيلي للجنوب مشيرا الي انه لا يملك معلومات عن المدعى عليه الثاني الذي يحاكم غيابيا.

اخيرا طلبت النيابة جلب الشاهد سعيد العازوري مع تأكيد المحكمة قرارها السابق بضم الطلب الى اساس الدعوى وقررت ارجاء الجلسة الى ٢٧/٨/٢٠٠٣ وجلب الشاهد عازوري للاستماع الى افادته والمرافعة.

*قال السكرتير الاول في السفارة الكندية فلجي لـ"النهار" ان حضوره جلسة المحاكمة "المتابعة الملف ولنتأكد من ان القانونين المحلي والدولي يُحترمان".

وردا على سؤال قال ان العلاقات بين لبنان وكندا هي دائما جيدة.